وكم من رجل يُعدّ من اهل المناصب الذين حازوا الشهرة بالجد والمثابرة او من ارباب الاموال الذين اغتنوا بالحذق والتدبير وهو لص انتحل المعارف او سرق الاموال او زوّر او مان تخدع الناس ولم يكشف امرهُ . والضمير لا يؤنب على محرَّم الاَّ قبل التوغل في ارتكاب المحارم والعاقل مشغول بنفسهِ عن كشف عيوب غيرهِ

سياسة المدرسة

ألفت العالمة الفاضلة مس لاكرانج رئيسة مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام عدة مقالات بالانكليزية ضمنتها اراء اشهر كتبة هذا العصر في فن التعليم مثل سبنسر وغيرهِ فاثرت نشر خلاصة مقالة منها في المقتطف الاغر وموضوعها "سياسة المدرسة" ليقف عليها اساتذة المدارس ومديروها قالت

من المدارس ما تكون بهجة التعلم والتلميذ معاً . فيدرس التلامذة فيها برغبة ونشاط ويرجعون الى بيوتهم مساء وقلوبهم متعلقة بالمدرسة . ومن المدارس ما هي على خلاف ما ذكرنا . فان فيها من التشويش والكسل وسوء التصرف ما يحير المعلم ويتعبهُ حتى يشعر ان مدرستهُ اكره مكان في العالم فيأخذ بعد الايام كأنهُ مسجون في احد السجون

يستطيع الانسان ان يعمل عملاً ميكانيكيًّا وقلبهُ بعيد عنهُ ولكن هذا لا يتهيأ لهُ في معاملة الاخوان حيث ينبغي ان تظهر محبتهُ لعملهِ بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ . والمحبة هي المفتاح الذهبي لكل قلبٍ والمعلم الذي لا يحب تلامذتهُ لا يمكنهُ اتقان التعليم . ولا حاجة الى اعلان المحبة بالشفاه فانها تظهر في الاعمال واللهجة والصوت بل تُقرأ على محيا المعلم وهو ينظر الى تلامذتهِ

وعلى المعلم ان يتذكر ان الطاعة الحقيقية لا تكون اجبارية . راقب جوادًا وهو يروّض تجد ان المروض لا يخوفهُ بل يبدي ارادتهُ لهُ بجدّ فحالما يدرك المراد ويشعر انهُ قادرٌ على اقامهِ يجري في عملهِ

والمعلم اذا راقب تلامذتهُ في ساحة اللعب يرى ان احدهم يتخذ امر القيادة على نفسهِ والبقية ينقادون اليهِ عن طيب نفس ليس لانهُ فائق القوة بل لان لهُ الصفات التي تخولهُ القيادة كالرزانة والسطوة والثقة بالنفس وغيرها . فالمعلم المقتدر يتمكن من جذب التلامذة اليهِ ولا سيما الكبار منهم الذين يتهيأ لهُ بواسطتهم اقامة رأي عام يهون عليهِ تدبير المدرسة .

والتلميذ يسر اذا شعر انهُ قادر على مساعدة معلمهِ

ومن الممكن ان تصير الطاعة عادةً في التلامذة . فيعتادون على الجلوس بهدوء والنهوض معاً والسير بنظام والتكلم باحترام . وعلى المعلم ان لا يطلب من التلميذ طاعةً عمياء بل ليطلب منهُ الطاعة لقوانين يراها التلميذ انها سنت لخيرهِ . وعليهِ مراعاة التلامذة عند سن كل قانون لان للقوانين علاقة بهم . فهم اذا احسوا ان اساس القانون حب السلطة نفروا من الرضوخ لهُ . فالطاعة ينبغي اذاً ان تكون عن رضى القلب لا كرهاً . وعلى المعلم قبل طلب الطاعة ان يتأكد اصابة طلبهِ ثم يجري في تنفيذهِ باظهارهِ العزم والجد ولهيئة المعلم اهمية كبرى . قال احد النظار المقتدرين " ان الذي لا يمكنهُ ان ينظر الى عين تلميذهِ لا يستطيع ان يتسلط عليهِ "

واذا فعل التلميذ امراً مستقبحاً فعلى المعلم ان لا يضيع رشدهُ . فان رزانة الربان وتسلطهُ على نفسهِ هما اللذان ينقذان المركب حين الخطر . وقوة المعلم تتضاعف الف مرة اذا استطاع ضبط نفسهِ ضبطاً كاملاً في الاحوال المهيجة

ليكن قصد المعلم من التسلط على التلامذة خيرهم وعليهِ ان يراقبهم بانتباه ليتمكن من معرفة درجة اقتدارهم . فاذا وجد منهم ضعفاً فاللوم عليهِ لانهُ يكون غير قادر على تحويل انتباههم اليهِ وعلى بسط الكلام وايضاح المعاني . فان هذه النواقص اذا وجدت في المعلم كانت عقبات في سبيل التلامذة ولابد من تنسيق الدروس اوقات التسميع تنسيقاً حسناً والاَّ كانت سبباً لخراب المدرسة .

المرغبات

ان المعلم الذي يقتصر على حث النبهاء والمجتهدين يخطئ الغرض لان هؤلاء لا يحتاجون الى محركات ومرغبات . وعليهِ فان اعطاء الجوائز امرٌ معترضٌ عليهِ لانهُ من قبيل ترغيب النبهاء وتثبيط عزائم البلداء الذين هم اولى بالحث والتحريك . هذا ناهيك عن ان الظفر بالجائزة يحرك في الظافر الاعجاب والكبرياء فينظر الى من دونهُ نظر الازدراء وربما كان جهادهُ في الدرس ومحافظتهُ على القانون لمجرد طلب التفوق والفوز لا لطلب المعرفة والسلوك الحسن لذاتهما . وكم من مرة يرى التلامذة ولداً حاملاً جائزة مع علمهم انهُ اقل منهم استحقاقاً او اجتهاداً . وافضل المرغبات وابسطها العلامات (النقط) الاسبوعية والشهرية والسنوية التي تظهر منزلة الدارس . واسمى المنشطات الادبيَّة الترغيب في الحصول على رضى الوالدين والمعلمين والرغبة في التقدم والنجاح وعمل المستقيم وحب خير الآخرين وغير ذلك من الامور النبيلة

التأديب والقصاص

اذا عجز المعلم عن التسلط على التلامذة فهو غير قادر على التربية والتنظيم وعدم اقتداره هذا لا يقوم مقامهُ التوبيخ والتعنيف والضرب . ومن الاغلاط التي يغلب صدورها من بعض المعلمين هي الانتهار وهو ليس تأديباً بل هو تخالف للتأديب . ومن اكبر المصائب التي على المعلم احتمالها هي الغلاظة التي تصيح احياناً وقاحة والغلاظ في المدرسة قلائل ولكنَّ واحداً منهم يكفي لاتعاب المعلم كما تكفي ذبابة واحدة لاقلاق الحصان . فاذا وجد من يتعمَّد الخشونة في المدرسة ويستهين باوامر المعلم فعلى المعلم ان لا يعامله بمثل خشونتهِ بل ليظهر الاستغراب ما إمكنهُ بهيئة ممزوجة بخيبة الامل . تكلم مع التلميذ على انفراد ولكن لا تطلب منهُ ربط نفسهِ بوعدٍ اذ لعلَّهُ يريد الاصلاح ويأبى الارتباط بوعد . وليس من الحسن تكثير القوانين في المدرسة

ولا بدَّ لكل مدرسة من قوانين فمن الضرورة تعيين قصاصات على مخالفتها غير انهُ ليس من الضروري جعل القصاص صارماً بل ليكن ساعداً في تدريب التلميذ على إطاعة القانون . فاذا كان التلميذ كسلان او مزعجاً فاستبقهِ بعد انصراف المدرسة واستوضح منهُ فاذا كان عذرهُ حقًّا او هو ليس من اهل السوابق فاصرفهُ . واياك ان تحجز عليهِ بروح الانتقام دعهُ يشعر انهُ انما يُقاصص على الذنب لا على اغاظة المعلم

وقد تقضي الحال ان يعترف التلميذ علانيةً بذنبٍ ارتكبهُ ولكن مثل هذا الاعتراف يحتاج الى مزيد حكمة وانتباه لئلاَّ يتولَّد عنهُ الرياء او التذمر او العصيان جهاراً . وانواع القصاصات كثيرة الاَّ ان الضرب ينبغي ان يكون آخر ما يلجأ اليهِ . والحذر من ضرب الولد على رأسهِ او دفعهِ او هزِّهِ او قرصهِ او جذب اذنهِ لان هذه الامور انما تستعمل بغضبٍ فتكون عواقبها وخيمة هذا ناهيك عن انها معاملة وحشيةٌ تحط بقدر المعلم والتلميذ . والحذر من القصاصات التي تطول آلامها ومن استعمال التهكُّم والسخرية فانها تولِّد اردأ الاحساسات . وعلى المعلم حين اجراء القصاص ألاَّ يكون عليهِ ادنى مظاهر الغضب لئلاَّ يكون القصاص انتقاماً وتشفياً . ومن المستحسن تأخير القصاص الصارم الى وقتٍ يمكن التلميذ من التأمل بالذنب والمعلم من ضبط نفسهِ ليكون على اتم الهدو والسكينة . ولا يبرح من البال ان الغاية من القصاص هي اصلاح المعتدي وردع الغير عن التشبُّه بهِ فاذا كان القصاص فعَّالاً انتج ندامةً وخضوعاً

والتوبيخ اللطيف من افعل القصاصات وخير استعمالهِ على انفراد لان توبيخ التلميذ على

مشهدٍ من ارفاقهِ يدعوهُ الى المقاومة وكلما قلَّت القصاصات في المدرسة دلَّ ذلك على الزيادة في حسن ادارتها

والنظام من لوازم السلطة الحسنة . والسكون ليس بنظام . فقياس النظام إنما هو العمل اي ان افضل نظام هو الذي بواسطتهِ يتم افضل عمل

ومن اللياقة ان يكون المعلم بشوشاً مبتسماً . يظن البعض ان السلطة تستدعي ظهور الانسان بمظهر الصرامة والاستبداد وهذا غلط . ان المعلم الذي يمكنهُ ابهاج التلامذة وايقاظ اذهانهم للمعرفة يمكنهُ ان يتسلط عليهم

التسميع

على المعلم ان يعلّم جيداً ما يعلّمهُ وان يستعد لكل درس . والموضوع مهما كان قديماً على المعلم اظهارهُ بمظهر جديد منعش . والاولاد من طبعهم حب العلم فاذا ابدوا تململاً من درس فذلك دليل على ان وقتهُ لم يأتِ . فالدروس يلزم ان تكون مناسبة لسن المتعلم ودرجة ارتقائهِ . وعلى المعلم ان يجري في تسميعهِ على طريقة يشغل بها الفرقة كلها ويطلب ان يكون التسميع خالياً من الغلط واجوبة المسائل محكمة تمام الاحكام لئلا يتعود التلميذ على الدرس السطحي فيعتاد الغلط ويفقد اعتبار النفس . وعلى المعلم ان لا يتبع خطةً في التسميع يعرف منها كل واحد من التلامذة متى يأتي دورهُ وان لا يسمح بالمجاوبة لاحد من غير تسميتهِ ولا بمعارضة تلميذ آخر لان هذا من ضروب الخشونة . ونختم هذهِ المقالة بذكر بعض امورٍ يجب على المعلم اجتنابها

(١) لا تسأل التلامذة مسئلة سخيفة لا تحتاج الى جواب (٢) لا تسأل الاذكياء اكثر من البلداء (٣) لا تستعمل لهجة الآمر (٤) لا يأخذك الملل في اصلاح سقطات التلامذة (٥) لا تتأخر عن طلب الصفح من تلميذ اسأت اليهِ (٦) لا تغمض الطرف عن الحسنات وتفتحهُ عند النظر الى السيئات بل اكثر من النظر الى ما هو صالح (٧) لا تحاول تهدئة المدرسة بالخبط على الطاولة او بدق الجرس (٨) لا تذنب تلميذاً على عمل شيء انت تفعلهُ

لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثلهُ عار عليك اذا فعلت عظيمُ

طرابلس الشام جرجس الخوري المقدسي